قدرة الجيش الاسرائيلي والبحرية الاسرائيلية لا تتعدى الكتيبتين في أحسن تقدير. وهنا لا بد من الرجوع قليلا الى الوراء لنتذكر أنه قبل الاجتياح بعشرة أيام جرت هنالك مناورات أميركية ــ اسرائيلية مشتركة. هذه المناورات كانت بمثابة اعداد لما حصل فيما بعد من تعاون بين الأسطول الأميركي السادس والأسطول الاسرائيلي.

عدد كبير من الخبراء الأميركيين المجهزين بأحدث الأسلحة، شاركوا مباشرة في المعركة. وهم لم يأتمنوا حتى الجيش الاسرائيلي على استعمال هذه الأسلحة المتطورة. عندي الكثير لأقوله في هذا الصدد ولدي وثائق تؤكد هذا التعاون الأميركي ــ الاسرائيلي المفضوح. وما أوردته هنا لا يتعدى كونه أحد الدلائل على المشاركة الاميركية في الحرب الاسرائيلية.

القنابل العنقودية والفراغية، التي اعترف واينبرغر، وزير الدفاع الأميركي بتسليمها للجيش الاسرائيلي مرفقة حتى بخبرائها الأميركيين، للقيام بتجربتها ميدانياً على أرض المعركة في لبنان. هذه أيضاً نموذج آخر فاضح للمشاركة الأميركية. لقد وجه واينبرغر رسالة شكر للجيش الاسرائيلي، اثر معارك بيروت، لحسن استخدامه للسلاح الأميركي الحديث. فلقد مكّن هذا الاستخدام الجيش الأميركي من التعرف على مدى فعالية هذا السلاح في الميدان. هذا الكلام لم أقله أنا، بل قاله هيغ وزير الخارجية الأميركية، الذي اعترف عند خروجه من الادارة الأميركية بأن الحملة الاسرائيلية كانت بتخطيط وتمويل وتسليح كامل من الادارة الأميركية. البعض يستغرب أن يقبض الاسرائيليون ثمن حملتهم هذه! لا غرابة في الأمر، فالحملة التي قام بها مرتزقة الجيش الاسرائيلي هي بالأصل حملة مدفوعة الأجر.

القوات الدولية تواطأت

فاجأني جداً تواطؤ قوات الأمم المتحدة مع العدو الاسرائيلي. فقد عملت هذه القوات ما يسمى في العلم العسكري بـ Passage lines (خطوط عبور) للجيش الاسرائيلي دون أي صدام يذكر. وفوجئت قواتنا، على سبيل المثال، في الشقيف بالهجوم ضدها من المناطق التي كانت تسيطر عليها القوات الدولية. وهناك اعترافات لضابط اسرائيلي، قاد الهجوم الثاني على الشقيف وخرج من المعركة جريحاً، وقد نشر اعترافاته في احدى الصحف ويمكن الرجوع اليها في كتاب صدر مؤخرا عن أحاديث الغزاة. هذا الضابط اعترف، ورغم التواطؤ الحاصل من قبل القوات الدولية، بضراوة القتال وبفقدان القوة الاسرائيلية لحوالي مائتين واربعين قتيلاً عدا الجرحى. بيغن وشارون اللذين تغاضيا بكل غطرسة عن هذه الحقيقة سلما هذه القلعة لسعد حداد متجاوزين حقيقة أن هذه القلعة ظلت تقاتل حتى استشهد كل رجالها ولم يستسلموا.

لقد قاتل أبطال الشقيف ضد قوات الغزو وجهاً لوجه وبالسلاح الأبيض. بعض المسؤولين العرب يتساءل لماذا لا يعمل الفلسطينيون «مساداً»؟! ما الذي حدث في الشقيف؟ أليس هو «مساداً» على الطريقة الفلسطينية؟ مسادا هي في الواقع الدفاع عن الموقع والحياة حتى الاستشهاد. السبعة وثلاثون مقاتلاً، الذين استشهدوا وهم يدافعون عن هذه القلعة أمام لواء كامل هو لواء الجولاني، صمدوا وأنزلوا باللواء المذكور خسائر